كلمة العدد

يصادف صدور (مجلة الجامعة الإسلامية) هذه المرة في عددها الثالث عشر للسنة الحادية عشر مناسبة إسلامية هامة، لها شأنها ولها مكانتها في نفوس المسلمين أجمع.. وهي مناسبة إعلان رئيس جمهورية باكستان تطبيق الشريعة الإسلامية. وتطبيق الشريعة الإسلامية هو الهدف الأول والأخير من انفصال باكستان عن الهند.

ومنذ ذلك التاريخ - تاريخ استقلال باكستان - إلى هذا اليوم لم تزل محاولة تطبيق الشريعة الإسلامية تقطع عقبة بعد عقبة، وتخطوا خطوات بطيئة إلى أن ظهرت اليوم إلى حيز الوجود بذلك الإعلان المبارك الذي نرجو أن يكون نقطة تحول في حياة الشعب الباكستاني الذي سوف يسعد - بإذن الله - تحت ظل الشريعة الإسلامية، كما سعدت جميع الشعوب التي يحكمها الإسلام قديما وحديثا.

والشعب الباكستاني شعب مسلم وصادق في إسلامه.وقد كان منذ الاستقلال متلهفا إلى تطبيق سوف تكون خيرا من حياته قبل التطبيق؛ لأن الإسلام شريعة الله العليم الحكيم، وهو خير وبركة؛ فحيثما نزل الإسلام وعمل به وطبقت شريعته نزلت البركة والرخاء والخيرات... ونزل الأمن والأمان والاستقرار.

وهو ينظم الحياة تنظيما بديعا ودقيقا، يأمن الإنسان تحت ظله على نفسه وعقيدته وماله؛ لأنه يحفظ بأحكامه العادلة أموال الناس وعقولهم ودمائهم، ويطلق لهم حرية العمل وحرية القول، ويكسبهم شجاعة فذه، بحيث لا يخافون إلا ربّهم وخالقهم، ولا يطأطئون رؤوسهم إلا لعظمته.

هذه بعض المعاني التي يمتاز بها إسلامنا العظيم...

و(مجلة الجامعة الإسلامية) تنتهز هذه الفرصة لتهنئ جمهورية باكستان الإسلامية - رئيسا وحكومة وشعبا - على هذه النعمة؛ نعمة الإسلام وتطبيق شريعته.

وفي الوقت نفسه تهيب بالدول الإسلامية الأخرى وتدعوها لتحذو حذو جمهورية باكستان الإسلامية؛ فتعلن عن تطبيق الشريعة الإسلامية ثم تتابع الإعلان والتنفيذ والحل؛ لأن الإعلان وحده غير كاف طبعا، ويومئذ نصدق إذا قلنا: "نحن مسلمون" والله الموفق...

أوهام يحسبونها أعذارا...

وقد يعتذر بعض الحكام عن تطبيق الشريعة ببعض الأعذار نوجزها فيما يلي:

ا- إن شعوبهم ورعاياهم تتكون من مسلمين وغير مسلمين؛ فيظنون أن هذا الواقع يكون لهم عذرا مانعا عن تطبيق الشريعة؛ لئلا يتضرر أفراد الشعب على حساب الآخرين في زعمهم!!!

وللإجابة على هذا الوهم نقول: إن تطبيق شريعة الإسلام رحمة للمسلمين وغير المسلمين **{لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.. {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}..**

وذلك أن غير المسلمين ينعمون في ظل أحكام الإسلام كما ينعم المسلمون؛ لأن الإسلام الذي حرم مال المسلم ودمه وعرضه كذلك يحرم أموال غير المسلمين ودماءهم وأعراضهم، ما داموا يعيشون تحت راية الإسلام مسالمين دون أن يكونوا حربا على الإسلام والمسلمين، ولا يكونوا عونا لمن يحاربهم. ويسمى هذا الصنف مستأمنا أو معاهدا أو ذميا..

ومن أحكام دين الإسلام أحكام تخص هؤلاء الناس يهوديين أو نصرانيين.. من ذلكم الوعيد الشديد الذي جاء في حق من يقتل معاهدا أو ذميا بأنه لا يراح رائحة الجنة عبد الله [1] بن عمر بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه والسلام: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد في مسيرة أربعين عاما". رواه البخاري واللفظ له، وللنسائي مثله إلا أنه قال: "من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة".

ومن مثل هذه النصوص الصريحة يتضح جليا أن الإسلام دين الرحمة، وهو عنوان الأمن والاستقرار كما تقدم.. وخير شاهد على ذلك ما ينعم به سكان المملكة العربية السعودية التي اكتفت بالإسلام دينا ودستورا بتوفيق الله؛ ينعم سكان هذه المملكة بنعمة الأمن المنقطع النظير في العالم، مواطنين ووافدين على حد سواء، وهى حقيقة ملموسة لمس اليد، ولا تحتاج إلى ذكر الشواهد، بل كل من عرف ما تعيش فيه شعوب العالم من قلق واضطراب وعدم استقرار للأمن، ثم شاهَد ما يعيش سكان هذا البلد الطيب من الأمن على نفسه وماله وعرضه، وينام ليله ملء أجفانه يؤمن تماما أن سر ذلك هو تطبيق شريعة الإسلام.. **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ}..**

2- يظن بعضهم أن تطبيق شريعة الإسلام يعني حمل الناس على اعتناق الإسلام وتكليفهم بذلك بغير رضاهم.!!

وللإجابة على ذلك نقول أن هذا الوهم منشأه عدم التفقه في الدين وقلة البصيرة.

وإلا فإن الإسلام يعلن بكل صراحة في قرآنه بأنه لا يكره أحدا على الدخول في الإسلام بغير اختياره ودون رضاه؛ إذ يقول القرآن الكريم - وهو كتاب الإسلام الوحيد - **{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}..** فدعوة الإسلام إذاً إنما هي عرض وبيان.. عرض الإسلام على حقيقته كاملا كما نزل.. وبيان لمحاسنه وسماحته وشموله ورحمته؛ ليعرف على حقيقته.. فليس في دعوة الإسلام إكراه للناس حتى يكونوا مسلمين قسرا ودون اختيارهم.

---

1 الترغيب والترهيب ص 333.

وبعد: فهل بقي هناك خيط يتعلق به أولئك الذين لم يطبقوا الشريعة في شعوبهم مع انتسابهم إلى الإسلام؟!!.. فنرجو أن يجدوا في موقف فخامة رئيس باكستان (ضياء الحق) ما يكون خير حافز لهم، ويضيء لهم الطريق ليبادروا فيعلنوا كما أعلن، ثم يطبقوا وينفذوا ولا يجبنوا، والله معهم وسوف يسدد خطاهم ويأخذ بأيديهم.. **{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}.**

"رئيس التحرير"